سلسلة تفريغات شبكة بينونة

﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ﴾

الشيخ
د. هشام بن خليل الطوسي

قام بها فريق التفريغ في شبكة بينونة للعلوم الشرعية

بسم الله الرحمن الرحيم

يسرّ شبكة بينونة للعلوم الشرعية أن تقدم لكم محاضرة بعنوان

﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ﴾

للشيخ

د. هِشَام بْنِ خَلِيلٍ الْحُوسَنِي

حفظه الله تعالى

نسأل الله سبحانه وتعالى أن ينفع به الجميع

حقوق الطبع محفوظة لشبكة بينونة للعلوم الشرعية

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، مَن يهده الله فلا مضل له، ومن يُضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن نبينا محمدًا عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلَّم تسليمًا كثيرًا.

ثم أما بعد...

فقد قال الله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- في كتابه الكريم: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آَمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ (16) اعْلَمُوا أَنَّ اللهَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (17)﴾ [الحديد: 16-17].

معاشر الأحبة:

ذكر الله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- هذه الآيات الكريمة بعد ذِكره لحال المؤمنين والمؤمنات والمنافقين والمنافقات في الدار الآخرة، وكان ذلك مما يدعو القلوب إلى الخشوع لربها والاستكانة لعظمته، فعاتب الله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- عباده المؤمنين على عدم ذلك فقال:

﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آَمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ﴾ [الحديد:16] أي ألم يجيء الوقت الذي تلين به قلوبهم وتخشع لذِكر الله الذي هو القرآن وتنقاد لأوامره وزواجره، وما نزل من الحق الذي جاء به محمدٌ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-، وفي هذا الحث على الاجتهاد على الخشوع، وعلى خشوع القلب وتضرُّعه لله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- ولما أنزله من الكتاب والحكمة، وأن يتذكر المؤمن المواعظ الإلهية والأحكام الشرعية في كل وقت، وأن يُحاسب نفسه على ذلك.

﴿وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ﴾ [الحديد:16] أي ولا يكونوا كالذين أنزل الله عليهم الكتاب الموجب لخشوع القلب والانقياد التام، ثم لم يدوموا عليه ولا ثبتوا، بل طال عليهم الزمان واستمرت بهم الغفلة فاضمحلَّ إيمانهم وزال إيقانهم.

﴿فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾ [الحديد:16] فالقلوب تحتاج معاشر الأحبة في كل وقتٍ إلى أن تُذكَّر بما أنزله الله عليها وتُناطق الحكمة، ولا ينبغي الغفلة عن ذلك، فإن ذلك سببٌ لقسوة القلب وجمود العين.

قال الله -عَزَّ وَجَلَّ-: ﴿اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [الحديد:17] فإن الآيات تدل العقول على العلم بالمطالب الإلهية، والذي أحيا الأرض بعد موتها قادرٌ على أن يُحيي الأموات بعد موتهم فيُجازيهم بأعمالهم، والذي أحيا الأرض بعد موتها بماء المطر قادرٌ على أن يُحيي القلوب الميتة بما أنزله من الحق على رسوله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-، وهذه الآية تدل على أنه لا عقل لمن لم يهتدِ بآيات الله ولم ينقَد لشرائع الله، انتهى من تفسير السعدي -رَحِمَهُ اللهُ-.

أخرج الإمام مسلمٌ في صحيحه عن ابن مسعودٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قال: "ما كان بين إسلامنا وبين أن عاتبنا الله بهذه الآية ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ﴾ إلا أربع سنين".

وجاء عند ابن حبان والحاكم وغيرهما من حديث سعدٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- مبيِّنًا السبب الذي لأجله عوتبوا في هذه الآيات، فقال في قول الله -عَزَّ وَجَلَّ-: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ﴾ [يوسف:3] الآية قال: أنزل الله على رسوله فتلاه عليهم زمنًا، فقالوا: يا رسول الله؛ لو قصصت علينا فأنزل الله -عَزَّ وَجَلَّ-: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ﴾ الآية، قال: فتلاه عليهم رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- فقالوا: يا رسول الله؛ لو حدَّثتنا، فأنزل الله: ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِيَ﴾ [الزمر:23] قال: كل ذلك يؤمرون بالقرآن، قال: قالوا: يا رسول الله؛ لو ذَكَّرتنا، فأنزل الله -عَزَّ وَجَلَّ-: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ﴾ [الحديد:16]".

قال الطحاوي -رَحِمَهُ اللهُ-: "فكان في هذا الحديث سؤالهم رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- القصص عليهم؛ أي لتلين بذلك قلوبهم، فأنزل الله -عَزَّ وَجَلَّ- عليه: -: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ﴾

[يوسف:3] فأعلمهم -عَزَّ وَجَلَّ- إلى أنه لا حاجة بهم إلى القصص مع القرآن؛ لأنه لا يُقصَّ عليهم أنفع لهم منه، ثم سألوا أن يُحدِّثهم فأنزل الله -عَزَّ وَجَلَّ- عليه في ذلك ما أنزل عليه من أجله مما ذُكر في هذا الحديث، وكل ذلك يردهم إلى القرآن؛ لأنهم لا يرجعون إلى شيءٍ يجدون فيه الذي يجدون في القرآن، وبالله التوفيق".

قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رَحِمَهُ الله تَعَالَى-: "ولما كان القرآن أحسن الكلام نُهوا عن اتباع ما سواه، قال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ﴾ [العنكبوت:51].

وروى النسائي وغيره عن النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- أنه رأى بيد عمر بن الخطاب شيئًا من التوراة فقال: «لَوْ كَانَ مُوسَى حَيًّا ثُمَّ اتَّبَعْتُمُوهُ وَتَرَكْتُمُونِي لَضَلَلْتُمْ»[1] وفي رواية: «مَا وَسِعَهُ إِلَّا اتِّبَاعِي»، وفي لفظ: "فَتغير وجه النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- لما عرض عليه عمر ذلك، فقال له بعض الأنصار: يا ابن الخطاب، ألا تري إلى وجه رسول اللّه -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-؟" فقال عمر: رضينا بالله ربًّا، وبالإسلام دينًا، وبمحمدٍ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- نبيًّا، فما كانوا يتأخرون عن الاستجابة لأمر الله ورسوله، بل كانوا يُسارعون ويُبادرون وينقادون لأمر الله ورسوله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-، لذلك كان ابن عمر -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- إذا قرأ: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللهِ﴾ [الحديد:16] بكى حتى يغلبه البكاء" أخرجه أبو نُعيم في [الحِلية].

وأخرج أيضًا عن كعب قال: "إِنَّا نَجِدُ أَنَّ اللهَ تَعَالَى يَقُولُ: إِنِّي أَنَا اللهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا خَالِقُ الْخَلْقِ أَنَا الْمَلِكُ الْعَظِيمُ، دَيَّانُ الدِّينِ وَرَبُّ الْمُلُوكِ قُلُوبُهُمْ بِيَدِي فَلَا تَشَاغَلُوا بِذِكْرِهِمْ عَنْ ذِكْرِي، وَدُعَائِي، وَالتَّوْبَةِ إِلَيَّ حَتَّى أُعَطِّفَهُمْ عَلَيْكُمْ بِالرَّحْمَةِ فَأَجْعَلَهُمْ رَحْمَةً وَإِلَّا جَعَلْتُهُمْ نِقْمَةً. ثُمَّ قَالَ: ارْجِعُوا رَحِمَكُمُ اللهُ وَتُوبُوا مِنْ قَرِيبٍ فَإِنَّ اللهَ تَعَالَى يَقُولُ: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ [الروم:41]، وَقَالَ: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللهِ﴾ [الحديد:16]، فَهَلْ تَرَوْنَ أَنَّ اللهَ يُعَاتِبُ إِلَّا الْمُؤْمِنِينَ؟!

---

(1) - أخرجه أحمد في "مسنده" (6 / 3091) برقم: (14856)

وروي عن ابن عباسٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- قال: **"إن الله استبطأ قلوب المهاجرين فعاتبهم على رأس ثلاث عشرة سنةٍ من القرآن بهذه الآية"**.

قال ابن رجبٍ -رَحِمَهُ الله تَعَالَى-: " فهذه الآيةُ تتضمّنُ توبيخًا وعتابًا لمن سمعَ هذا السماعَ، ولم يُحدِثْ له في قلبِهِ صَلاحًا ورقَّةً وخشوعًا، فإنَّ هذا الكتابَ المسمُوعَ يشتملُ على نهاية المطلوبِ، وغايةِ ما تصلُحُ به القلوبُ، وتنجذبُ به الأرواحُ، المعلّقةُ بالمحل الأعْلَى إلى حضرةِ المحبوبِ، فيحْيى بذلك القلبُ بعد مماتِهِ، ويجتمعُ بعدَ شتاتِهِ، وتزولُ قسوتُهُ بتدبُّر خطابِهِ وسماع آياتِهِ، فإنَّ القلوبَ إذا أيقنتْ بعظمةِ ما سمعتْ، واستشْعَرتْ شَرَفَ نسبةِ هذا القولِ إلى قائلِهِ، أذعنتْ وخضعتْ.

فإذا تدبَّرَتْ ما احتَوى عليه من المرادِ ووعتْ، اندكَّتْ من مهابةِ اللهِ وإجلالِهِ، وخشعت. فإذا هطلَ عليها وَابلُ الإيمانِ من سُحُب القرآنِ، أخذتْ ما وسعتْ، فإذَا بذَر فيها القرآنُ مِنْ حقائقِ العرفانِ، وسقاهُ ماءُ الإيمانِ، أنبتتْ ما زرعتْ ﴿وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ﴾ [الحج:5]، ﴿فَانْظُرْ إِلَى آثَارِ رَحْمَةِ اللهِ كَيْفَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ [الروم:50]، ومتى فقدت القلوبُ غذاءَها، وكانتْ جاهلةً بهِ، طلبت العِوضَ من غيرِهِ، فتغذتْ بِهِ، فازداد سقمُها بفقْدِهَا ما ينفعُها والتعوّضِ بما يضرّها.

فإذا سقمتْ مالتْ إلى ما فيه ضررُها، ولم تجدْ طعمَ غذائِها، الذي فيه نفعُها، فتعوضتْ عن سماع الآياتِ، بسماع الأبياتِ، وعن تدبُّرِ معاني التنزيلِ، بسماع الأصواتِ.

قال عثمانُ بنُ عفانَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-: **"لو طهُرتْ قلوبكم ما شبعتُم من كلامِ ربكم"**.

وفي حديث مرسل: «إِنَّ هَذِهِ القُلوب تَصْدَأُ كما يَصْدَأُ الحَدِيدُ»، قيل: فما جلاؤُها؟ قالَ: «تِلَاوَةُ كِتَابِ اللهِ».

ففي هذه الآية معاشر الأحبة عتابٌ من الله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- لعباده المؤمنين ليتوبوا ويرجعوا إلى ربهم، ولا يغفلوا عن ذِكره، ولا يغتروا بشهوات الدنيا وملذاتها.

روى البيهقي في [شعب الإيمان] بسندٍ صحيحٍ عن الفضل بن موسى قال: "كَانَ الْفُضَيْلُ بْنُ عِيَاضٍ شَاطِرًا يَقْطَعُ الطَّرِيقَ بَيْنَ أَبِيوَرَدَ وَسَرَخْسَ -وهما منطقتان في خرسان- وَكَانَ سَبَبُ تَوْبَتِهِ أَنَّهُ عَشِقَ جَارِيَةً فَبَيْنَمَا هُوَ يَرْتَقِي الْجُدْرَانَ إِلَيْهَا إِذْ سَمِعَ تَالِيًا يَتْلُو ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آَمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللهِ﴾ [الحديد:16] قال: فَلَمَّا سَمِعَهَا قَالَ: بَلَى يَا رَبِّ قَدْ آنَ، فَرَجَعَ فَأَوَاهُ اللَّيْلُ إِلَى خَرِبَةٍ فَإِذَا فِيهَا سَابِلَةٌ - يعني الذين يمرُّون على الطريق-، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: نَرْتَحِلُ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: حَتَّى نُصْبِحَ فَإِنَّ فُضَيْلًا عَلَى الطَّرِيقِ يَقْطَعُ عَلَيْنَا، قَالَ: فَفَكَّرْتُ وَقُلْتُ: أَنَا أَسْعَى بِاللَّيْلِ فِي المعاصي وقومٌ من المسلمين ها هنا يخافونني، وَمَا أَرَى اللهَ سَاقَنِي إِلَيْهِمْ إِلَّا لِأَرْتَدِعَ، اللَّهُمَّ إِنِّي قَدْ تُبْتُ إِلَيْكَ وَجَعَلْتُ تَوْبَتِي مجاورة البيت الحرام، فسكن مكة وصار من العُبَّاد الزهَّاد، وقال بن سَعْدٍ: كَانَ ثِقَةً نَبِيلًا فَاضِلًا عَابِدًا وَرِعًا كَثِيرَ الْحَدِيثِ" انْتَهَى كلامه -رَحِمَهُ اللهُ-.

سمع آيات الله تُتلى فحرَّك بها قلبه ونفض عن هذا القلب غبار المعصية، وأزاح عنه غشاوة الغفلة، وسارع إلى التوبة، وبادر إلى الندم والاستغفار والأوبة.

قال ابن رجبٍ -رَحِمَهُ اللهُ-: "ولما كانت الروح تقوى بما تسمعه من الحكمة والموعظة الحسنة وتحيا بذلك شرع الله لعباده سماع ما تقوى به قلوبهم، وتتغذَّى وتزداد إيمانًا؛

- فتارةً يكون ذلك غضًّا عليهم كسماع القرآن والذِكر والموعظة يوم الجمعة في الخطبة والصلاة، وكسماع القرآن في الصلوات الجهرية من المكتوبات.
- وتارةً يكون ذلك مندوبًا إليه غير مفترض كمجالس الذِكر المندوب إليها.

فهذا السماع حادٍ يحدو قلب المؤمن إلى الوصول إلى ربه، يسوقه ويُشوِّقه إلى قربه، وقد مدح الله المؤمنين بوجود مزيد أحوالهم بهذا السماع، وذمَّ من لا يجد منه ما يجدونه فقال تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آَيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا﴾ [الأنفال:2]، وقال -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-: ﴿فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِنْ ذِكْرِ اللهِ أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (22) اللهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللهِ﴾ [الزمر: 22-23]".

قال الله -عَزَّ وَجَلَّ-: ﴿لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِنْ خَشْيَةِ اللهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الحشر:21] قال ابن كثيرٍ -رَحِمَهُ اللهُ-: "فإن كان الجبل في غلظته وقساوته لو فهم هذا القرآن فتدبر ما فيه لخشع وتصدَّع من خوف الله -عَزَّ وَجَلَّ-، فكيف يليق بكم أيها البشر ألا تلين قلوبكم وتخشع، وتتصدع من خشية الله، وقد فهمتم عن الله أمره وتدبرتم كتابه؟ ولهذا قال تعالى: ﴿ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [الحشر:21].

وقد ثبت معاشر الأحبة في الحديث الصحيح حنين الجذع إلى النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- لما كان يسمع من الذِكر والوحي عنده، قال الحسن البصري: "فأنتم أحقُّ أن تشتاقوا إلى رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- من الجذع، قال الله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ الْمَوْتَى بَلْ لِلَّهِ الْأَمْرُ جَمِيعًا﴾ [الرعد:31] أي لو كان في الكتب الماضية كتابٌ تُسيَّر به الجبال عن أماكنها، أو تُقطَّع به الأرض وتنشقُّ، أو تُكلَّم به الموتى في قبورها، لكان هذا القرآن هو المتصف بذلك دون غيره؛ لما فيه من الإعجاز الذي لا يستطيع الإنس والجن عن آخرهم إذا اجتمعوا أن يأتوا بمثله ولا بآيةٍ من مثله".

لذلك وبَّخ الله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- الأقوام السابقين حين قست قلوبهم مع ما شاهدوه من آيات الله -عَزَّ وَجَلَّ- وإحيائه للموتى، وشبَّه قلوبهم بالحجارة التي لا تلين أبدًا أو أشد قسوة. قال سبحانه: ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللهِ وَمَا اللهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [البقرة:74].

ومن أجل ذلك معاشر الأحبة: نهى الله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- عباده المؤمنين عن سلوك سبيل هؤلاء الذين قست قلوبهم، فقال تعالى: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾ [الحديد:16] فتأمُّل كلام الله -جَلَّ وَعَلَا- وتدبُّر معانيه مما له أكبر الأثر في زيادة إيمان المسلم، وكيف لا يكون له هذا الأثر العظيم وهو كلام الباري -عَزَّ وَجَلَّ-، وهو كتابٌ ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ [فصلت:42]، ﴿كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾ [هود:1]،

كتابٌ معجزٌ لجميع الناس تحدَّى الله به فصحاء العرب وبلغاءهم أن يأتوا بآيةٍ من مثله فعجزوا ولم يستطيعوا، وأنَّى لهم ذلك؛ فهو وحيٌ من الله تعالى، وهو كلام الله الذي ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى:11].

ولو كان هذا القرآن من عند غير الله سبحانه لوجدوا فيه اختلافًا كثيرًا؛ لأن كل من سوى الله تعالى عاجزٌ غير قادر، مفتقرٌ إلى فاطره الغني الحميد، فلا دواء أنفع للقلوب وتقوية إيمانها وتحفيزها للازدياد من الإيمان والتقوى من تدبُّر كلام الله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-.

قال ابن القيم -رَحِمَهُ اللهُ-: "فلا شيء أنفع للقلب من قراءة القرآن بالتدبُّر والتفكُّر، فإنه جامعٌ لجميع منازل السائرين، وأحوال العاملين، ومقامات العارفين، وهو الذي يورث المحبة والشوق، والخوف والرجاء، والإنابة والتوكل، والرضا والتفويض، والشكر والصبر، وسائر الأحوال التي بها حياة القلب وكماله.

وكذلك يزجر عن جميع الصفات والأفعال المذمومة والتي بها فساد القلب وهلاكه، فلو علِم الناس ما في قراءة القرآن بالتدبُّر لاشتغلوا بها عن كل ما سواها، فإذا قرأه بتفكُّرٍ حتى مرَّ بآيةٍ هو محتاجٌ إليها في شفاء قلبه كررها ولو مئة مرة، ولو ليلةً، فقراءة آيةً بتفكُّرٍ وتفهُّم خيرٌ من قراءة ختمةٍ من غير تدبُّرٍ وتفهُّم، وأنفع للقلب، وأدعى إلى حصول الإيمان، وذوق حلاوة القرآن.

وهذه كانت عادة السلف يُردِّد أحدهم الآية إلى الصباح، وقد ثبت عن النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أنه قام بآيةٍ يُردِّدها حتى الصباح وهي قوله: ﴿إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [المائدة:118]".

فقراءة القرآن بالتفكُّر هي أصل صلاح القلب، ولهذا قال ابن مسعودٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-: **"لَا تَهُذُّوا الْقُرْآنَ، كَهَذِّ الشِّعْرِ، وَلَا تَنْثُرُوهُ نَثْرَ الدَّقَلِ، وَقِفُوا عِنْدَ عَجَائِبِهِ، وَحَرِّكُوا بِهِ الْقُلُوبَ، ولا يكن هم أحدكم آخر السورة"**.

وروى أيوب عن أبي جمرة قال: **"قلت لابن عباس: إني سريع القراءة، إني أقرأ القرآن في ثلاث، قال: لأن أقرأ سورةً من القرآن في ليلةٍ فأتدبرها وأُرتلها أحبُّ إليَّ من أن أقرأ القرآن كما تقرأ"**.

والتفكُّر في القرآن نوعان:

- تفكُّرٌ فيه ليقع على مراد الرب تعالى منه.
- وتفكُّرٌ في معاني ما دعا عباده إلى التفكُّر فيه.

فالأول: تفكرٌ في الدليل القرآني. والثاني: تفكرٌ في الدليل العياني.

الأول: تفكرٌ في آياته المسموعة، والثاني: تفكرٌ في آياته المشهودة.

ولهذا أنزل الله القرآن ليتُدبَّر ويُتفكَّر فيه ويُعمَل به، لا لمجرد تلاوته مع الإعراض عنه. قال الحسن البصري: "أُنزل القرآن ليُعمل به فاتخذوا تلاوته عملًا" انتهى كلامه -رَحِمَهُ اللهُ-.

☜ **وقد يتساءل المرء فيقول: كيف أتمكَّن من تدبُّر كلام الله تعالى والانتفاع به حتى يزداد إيماني، ويقوى يقيني؟**

يُجيب ابن القيم على ذلك بقوله: " إِذا أردْت الِانْتِفَاع بِالْقُرْآنِ فاجمع قَلْبك عِنْد تِلَاوَته وسماعه، وأَلْقِ سَمعك واحضر حُضُور من يخاطبه بِهِ من تكلّم بِهِ سُبْحَانَهُ مِنْهُ إِلَيْهِ، فإنه خَطابٌ مِنْهُ لَك على لِسَان رَسُوله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-".

فالقرآن معاشر الأحبة خطابٌ من الله تعالى لعباده يُخاطبهم بما فيه صلاحهم وفلاحهم، فما من خيرٍ إلا ودلَّهم الله تعالى إليه، وما من شرٍّ إلا وحذَّرهم منه؛ إذ أرشدهم إلى طريق الجنة وما يُقرِّب إليها، وخوفهم من النار وما يُقرِّب منها، وأوضح لهم ما يجب عليهم في دينهم، وبيَّن لهم ما يُثبِّت قلوبهم على هذا الدين العظيم من الإيمان بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، والبعث بعد الموت، وهذه كنوزٌ لا يهتدي لها العباد إلا بتدبُّر كلام الله -عَزَّ وَجَلَّ- وقراءته قراءةً متأنية، يقفون عند كل آيةٍ ويتأملون فيما دلَّت عليه من المعاني الجليلة، ويُحرِّكون بها قلوبهم، فلا تلبث القلوب إن استمرت على هذا الحال إلا ولها أسماعٌ وأبصار.

قال ابن القيم -رَحِمَهُ اللهُ-: "وَأَمَّا التَّأَمُّلُ فِي الْقُرْآنِ فَهُوَ تَحْدِيقُ نَاظِرِ الْقَلْبِ إِلَى مَعَانِيهِ، وَجَمْعُ الْفِكْرِ عَلَى تَدَبُّرِهِ وَتَعَقُّلِهِ، وَهُوَ الْمَقْصُودُ بِإِنْزَالِهِ، لَا مُجَرَّدُ تِلَاوَتِهِ بِلَا فَهْمٍ وَلَا تَدَبُّرٍ، قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ [ص:29]، وقال تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾ [محمد:24].

فَلَيْسَ شَيْءٌ أَنْفَعَ لِلْعَبْدِ فِي مَعَاشِهِ وَمَعَادِهِ وَأَقْرَبَ إِلَى نَجَاتِهِ مِنْ تَدَبُّرِ الْقُرْآنِ، وَإِطَالَةِ التَّأَمُّلِ فِيهِ، وَجَمْعِ الْفِكْرِ عَلَى مَعَانِي آيَاتِهِ، فَإِنَّهَا تُطْلِعُ الْعَبْدَ عَلَى مَعَالِمِ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ بِحَذَافِيرِهِمَا، وَعَلَى طُرُقَاتِهِمَا وَأَسْبَابِهِمَا وَغَايَاتِهِمَا وَثَمَرَاتِهِمَا، وَمَآلِ أَهْلِهِمَا، وَتَتَلَّ فِي يَدِهِ مَفَاتِيحَ كُنُوزِ السَّعَادَةِ وَالْعُلُومِ النَّافِعَةِ، وَتُثَبِّتُ قَوَاعِدَ الْإِيمَانِ فِي قَلْبِهِ، وَتُشَيِّدُ بُنْيَانَهُ وَتُوَطِّدُ أَرْكَانَهُ، وَتُرِيهِ صُورَةَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَالْجَنَّةِ وَالنَّارِ فِي قَلْبِهِ، وَتُحْضِرُهُ بَيْنَ الْأُمَمِ، وَتُرِيهِ أَيَّامَ اللهِ فِيهِمْ، وَتُبَصِّرُهُ مَوَاقِعَ الْعِبَرِ.

وَتُشْهِدُهُ عَدْلَ اللهِ وَفَضْلَهُ، وَتُعَرِّفُهُ ذَاتَهُ، وَأَسْمَاءَهُ وَصِفَاتِهِ وَأَفْعَالَهُ، وَمَا يُحِبُّهُ وَمَا يُبْغِضُهُ، وَصِرَاطَهُ الْمُوصِلَ إِلَيْهِ، وَمَا لِسَالِكِيهِ بَعْدَ الْوُصُولِ وَالْقُدُومِ عَلَيْهِ، وَقَوَاطِعَ الطَّرِيقِ وَآفَاتِهَا، وَتُعَرِّفُهُ النَّفْسَ وَصِفَاتِهَا، وَمُفْسِدَاتِ الْأَعْمَالِ وَمُصَحِّحَاتِهَا وَتُعَرِّفُهُ طَرِيقَ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَأَهْلِ النَّارِ وَأَعْمَالَهُمْ، وَأَحْوَالَهُمْ وَسِيمَاهُمْ، وَمَرَاتِبَ أَهْلِ السَّعَادَةِ وَأَهْلِ الشَّقَاوَةِ، وَأَقْسَامَ الْخَلْقِ وَاجْتِمَاعَهُمْ فِيمَا يَجْتَمِعُونَ فِيهِ، وَافْتِرَاقَهُمْ فِيمَا يَفْتَرِقُونَ فِيهِ.

وَبِالْجُمْلَةِ تُعَرِّفُهُ الرَّبَّ الْمَدْعُوَّ إِلَيْهِ، وطَرِيقَ الوُصُولِ إِلَيْهِ، وما لَهُ مِنَ الكَرامَةِ إذا قَدِمَ عَلَيْهِ. وَتُعَرِّفُهُ فِي مُقَابِلِ ذَلِكَ ثَلَاثَةً أُخْرى: ما يَدْعُو إِلَيْهِ الشَّيْطانُ، والطَّرِيقَ المُوصِلَةَ إِلَيْهِ، وما لِلْمُسْتَجِيبِ لِدَعْوَتِهِ مِنَ الإهانَةِ والعَذابِ بَعْدَ الوُصُولِ إِلَيْهِ.

فَهَذِهِ سِتَّةُ أُمُورٍ ضَرُورِيَّةٌ لِلْعَبْدِ مَعْرِفَتُها، ومُشاهَدَتُها ومُطالَعَتُها، فَتُشْهِدُهُ الآخِرَةَ حَتّى كَأَنَّهُ فِيها، وتَغَيِّبُهُ عَنِ الدُّنْيا حَتّى كَأَنَّهُ لَيْسَ فِيها، وتُمَيِّزُ لَهُ بَيْنَ الحَقِّ والباطِلِ في كُلِّ ما اخْتَلَفَ فِيهِ العالَمُ؛ فَتُرِيهِ الحَقَّ حَقًّا، والباطِلَ باطِلًا، وتُعْطِيهِ فُرْقانًا ونُورًا يُفَرِّقُ بِهِ بَيْنَ الهُدى والضَّلالِ، والغَيِّ والرَّشادِ، وتُعْطِيهِ قُوَّةً في قَلْبِهِ، وحَياةً، وسَعَةً وانْشِراحًا وبَهْجَةً وسُرُورًا، فَيَصِيرُ في شَأْنٍ والنّاسُ في شَأْنٍ آخَرَ. وَفِي تَأَمُّلِ القُرْآنِ وتَدَبُّرِهِ، وتَفَهُّمِهِ، أَضْعافُ أَضْعافِ ما ذَكَرْناه مِنَ الحِكَمِ والفَوائِدِ" انتهى كلامه -رَحِمَهُ اللهُ-.

لذلك معاشر الفضلاء: كان لزامًا على كل مسلمٍ أن يسعى في معرفة ما يُقرِّبه من ربه، وما يكون فيه انشراح صدره وراحته وطمأنينته، وأنه لا دواء أنفع له من تدبُّر كتاب الله ووحيه، وأن الإعراض عنه موجبٌ لضيق الصدر وسوء الحال؛ ﴿وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ﴾ [الزخرف:36]، ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى﴾ [طه:124].

قال -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- عن الأقوام السابقين: ﴿فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً﴾ [المائدة:13] فأخبر -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- أن قسوة قلوبهم كانت عقوبةً لهم على نقضهم مواثيق الله وعهوده؛ لكيلا تفعلوا ذلك.

ثم قال تعالى: ﴿يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ﴾ [المائدة:13] فذكر أن قسوة قلوبهم أوجبت لهم خصلتين مذمومتين كما ذكر ابن رجبٍ -رَحِمَهُ اللهُ-:

- **إحداهما**: تحريف الكلِم من بعد مواضعه.
- **والثانية**: نسيانهم حظًّا مما ذُكِّروا به، والمراد تركهم وإهمالهم نصيبًا مما ذُكِّروا به من الحكمة والموعظة الحسنة، فنسوا ذلك وتركوا العمل به وأهملوه.

☜ **وهذان الأمران موجودان في الذين فسدوا من علمائنا لمشابهتهم لأهل الكتاب:**

أحدهما: تحريف الكلِم؛ فإن من تفقَّه لغير العمل يقسو قلبه فلا يشتغل بالعمل، بل بتحريف الكلم وصرف ألفاظ الكتاب والسنَّة عن مواضعها، والتلطُّف في ذلك بأنواع الحيل اللطيفة من حملها على مجازات اللغة المستبعدة ونحو ذلك، والطعن في ألفاظ السنن حيث لم يُمكنهم الطعن في ألفاظ الكتاب، ويذمون من تمسَّك بالنصوص وأجراها على ما يُفهم منها ويُسمونه جاهلًا أو حسودًا.

والثاني: نسيان حظٍّ مما ذُكِّروا به من العلم النافع، فلا تتعظ به قلوبهم، وهؤلاء لهم نصيبٌ من الذين ﴿يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ﴾ [الروم:7] والحامل لهم على هذا: شدَّة محبتهم للدنيا وعلوها، ولو أنهم زهدوا في الدنيا ورغبوا في الآخرة، ونصحوا أنفسهم وعباد الله؛ لتمسَّكوا بما أنزل الله على رسوله، وألزموا الناس بذلك، فكان الناس حينئذٍ أكثرهم لا يخرجون عن التقوى، فكان يكفيهم ما في نصوص الكتاب والسنَّة. انتهى كلامه -رَحِمَهُ اللهُ-.

➢ **وإن من أهم أسباب قسوة القلب أيضًا معاشر الأحبة:** كثرة الذنوب، قال الله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-: ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [المطففين:14] أخرج الترمذي من حديث أبي هريرة عن النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- قال: «إِنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا أَذْنَبَ ذَنْبًا كَانَتْ نُكْتَةٌ سَوْدَاءُ فِي قَلْبِهِ، فإن تاب وَنزع وَاسْتَغْفَرَ صَقَلَتْ قَلْبَهُ، فإِنْ زَادَ زَادَتْ حتى تَعْلُو قَلْبَهُ، فَذَلِكَ الرَّانُ الَّذي ذكر الله في كتابه: ﴿بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾[1] [المطففين:14]».

قال بعض السلف: "البدن إذا عري رقَّ، وكذلك القلب إذا قلَّت خطاياه أسرعت دمعه".

قال ابن المبارك -رَحِمَهُ الله تَعَالَى-:

رأيتُ الذُّنُوبَ تُمِيتُ القُلُوبَ ... وقد يورثُ الذّل إدمانُهَا

وتركُ الذُّنُوبِ حَيَاةُ القُلُوبِ ... وخَيْرٌ لِنَفْسِكِ عِصْيَانُهَا

روى البخاري -رَحِمَهُ الله تَعَالَى- من حديث أنسٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قال: **"إِنَّكُمْ لتَعْملونَ أعْمالًا هِيَ أَدَقُّ في أَعْيُنِكُمْ مِنَ الشَّعْرِ، إِنْ كُنّا لَنَعُدُّهَا علَي عَهْدِ رسولِ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- مِنَ الموبِقات"**.

قال ابن مسعودٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-: **"مَثَلُ مُحَقَّرَاتِ الذُّنُوبِ كَمَثَلِ قَوْمٍ سَفْرٍ نَزَلُوا بِأَرْضٍ قَفْرٍ مَعَهُمْ طَعَامٌ لَا يُصْلِحُهُمْ إِلَّا النَّارُ، فَتَفَرَّقُوا فَجَعَلَ هَذَا يَجِيءُ بِالرَّوْثَةِ، وَيَجِيءُ هَذَا بِالْعَظْمِ، وَيَجِيءُ هَذَا بِالْعُودِ، حَتَّى جَمَعُوا مِنْ ذَلِكَ مَا أَصْلَحُوا بِهِ طَعَامَهُمْ، قال: فَكَذَلِكَ صَاحِبُ الْمُحَقَّرَاتِ، يَكْذِبُ الْكَذْبَةَ، وَيُذْنِبُ الذَّنْبَ، وَيَجْمَعُ مِنْ ذَلِكَ مَا يَكُبُّهُ اللهُ بِهِ عَلَى وَجْهِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ"** أخرجه عبد الرزاق في مصنفه، والبيهقي في الشعب، وجاء بمعناه مرفوعًا إلى النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-.

وقال مالك بن دينار: "ما ضرب عبد بعقوبةٍ أعظم من قسوة القلب".

➢ **ومن أسباب قسوة القلب أيضًا معاشر الأحبة: الغناء؛**

- قال ابن مسعودٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-: "الغناء يُنبِت النفاق في القلب كما يُنبت الماء البقل".

---

(1) - أخرجه البخاري في "صحيحه" (1 / 111) برقم: (525)

- قال ابن القيم -رَحِمَهُ اللهُ-: "الْغِنَاءُ يُنْبِتُ النِّفَاقَ فِي الْقَلْبِ كَمَا يُنْبِتُ الْمَاءُ الْبَقْلَ، وَهَذَا كَلَامُ عَارِفٍ بِأَثَرِ الْغِنَاءِ وَثَمَرَتِهِ، فَإِنَّهُ مَا اعْتَادَهُ أَحَدٌ إِلَّا نَافَقَ قَلْبُهُ وَهُوَ لَا يَشْعُرُ، وَلَوْ عَرَفَ حَقِيقَةَ النِّفَاقِ وَغَايَتَهُ لَأَبْصَرَهُ فِي قَلْبِهِ، فَإِنَّهُ مَا اجْتَمَعَ فِي قَلْبِ عَبْدٍ قَطُّ مَحَبَّةُ الْغِنَاءِ وَمَحَبَّةُ الْقُرْآنِ إِلَّا طَرَدَتْ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى، وَقَدْ شَاهَدْنَا نَحْنُ وَغَيْرُنَا ثِقَلَ الْقُرْآنِ عَلَى أَهْلِ الْغِنَاءِ وَسَمَاعِهِ، وَتَبَرُّمَهُمْ بِهِ، وَصِيَاحَهُمْ بِالْقَارِئِ إِذَا طَوَّلَ عَلَيْهِمْ، وَعَدَمَ انْتِفَاعِ قُلُوبِهِمْ بِمَا يَقْرَؤُهُ، فَلَا تَتَحَرَّكُ وَلَا تَطْرَبُ، وَلَا تُهَيِّجُ مِنْهَا بَوَاعِثَ الطَّلَبِ، فَإِذَا جَاءَ قُرْآنُ الشَّيْطَانِ فَلَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، كَيْفَ تَخْشَعُ مِنْهُمُ الْأَصْوَاتُ، وَتَهْدَأُ الْحَرَكَاتُ، وَتَسْكُنُ الْقُلُوبُ وَتَطْمَئِنُ، وَيَقَعُ الْبُكَاءُ وَالْوَجْدُ، وَالْحَرَكَةُ الظَّاهِرَةُ وَالْبَاطِنَةُ، وَالسَّمَاحَةُ بِالْأَثْمَانِ وَالثِّيَابِ، وَطِيبُ السَّهَرِ، وَتَمَنِّي طُولِ اللَّيْلِ، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ هَذَا نِفَاقًا فَهُوَ آخِيَّةُ النِّفَاقِ وَأَسَاسُهُ" انتهى كلامه -رَحِمَهُ اللهُ-.

ولهذا معاشر الأحبة: اشتدَّ خوف السلف من النفاق، وما كان خوفهم منه إلا دليلًا صريحًا على خطورته على المسلم، فقد كانوا أعرف الناس بأمور الإيمان وأمراض القلوب -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وأرضاهم-، خافوا على أنفسهم فسلِموا وأمنوا، وأمن المنافق فكانت عاقبتهم الخوف والفزع.

قال ابن القيم: "سَمِعَ حُذَيْفَةُ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- رَجُلًا يَقُولُ: اللَّهُمَّ أَهْلِكِ الْمُنَافِقِينَ، فَقَالَ: يَا ابْنَ أَخِي، لَوْ هَلَكَ الْمُنَافِقُونَ لَاسْتَوْحَشْتُمْ فِي طُرُقَاتِكُمْ مِنْ قِلَّةِ السَّالِكِ".

تَاللهِ: لَقَدْ قَطَّعَ خَوْفُ النِّفَاقِ قُلُوبَ السَّابِقِينَ الْأَوَّلِينَ، لِعِلْمِهِمْ بِدِقِّهِ وَجِلِّهِ وَتَفَاصِيلِهِ وَجُمَلِهِ، سَاءَتْ ظُنُونُهُمْ بِنُفُوسِهِمْ حَتَّى خَشَوْا أَنْ يَكُونُوا مِنْ جُمْلَةِ الْمُنَافِقِينَ.

قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- لِحُذَيْفَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-: يَا حُذَيْفَةُ، نَشَدْتُكَ بِاللهِ؛ هَلْ سَمَّانِي لَكَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- مِنْهُمْ؟ قَالَ: لَا، وَلَا أُزَكِّي بَعْدَكَ أَحَدًا.

وَقَالَ ابْنُ أَبِي مُلَيْكَةَ: أَدْرَكْتُ ثَلَاثِينَ مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- كُلُّهُمْ يَخَافُ النِّفَاقَ عَلَى نَفْسِهِ؛ مَا مِنْهُمْ أَحَدٌ يَقُولُ: إِنَّ إِيمَانَهُ كَإِيمَانِ جِبْرِيلَ وَمِيكَائِيلَ!

وَذُكِرَ عَنِ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ: مَا أَمِنَهُ إِلَّا مُنَافِقٌ، وَمَا خَافَهُ إِلَّا مُؤْمِنٌ.

وَلَقَدْ ذَكَرَ عَنْ بَعْضِ الصَّحَابَةِ: أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ فِي دُعَائِهِ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ خُشُوعِ النِّفَاقِ. قِيلَ: وَمَا خُشُوعُ النِّفَاقِ؟ قَالَ: أَنْ يُرَى الْبَدَنُ خَاشِعًا، وَالْقَلْبُ لَيْسَ بِخَاشِعٍ.

تَاللهِ: لَقَدْ مُلِئَتْ قُلُوبُ الْقَوْمِ إِيمَانًا وَيَقِينًا، وَخَوْفُهُمْ مِنَ النِّفَاقِ شَدِيدٌ، وَهَمُّهُمْ لِذَلِكَ ثَقِيلٌ.

وَسِوَاهُمْ -كَثِيرٌ مِنْهُمْ-: لَا يُجَاوِزُ إِيمَانُهُمْ حَنَاجِرَهُمْ، وَهُمْ يَدَّعُونَ أَنَّ إِيمَانَهُمْ كَإِيمَانِ جِبْرِيلَ وَمِيكَائِيلَ!"

انتهى كلامه -رَحِمَهُ اللهُ-.

فهذه معاشر الأحبة بعض أسباب قسوة القلب.

➢ **وأما ما يُزيل هذه القسوة:**

فمنها كما تقدَّم: كثرة ذِكر الله الذي يتواطأ عليه القلب واللسان؛

- قال المعلَّى بن زياد: "إن رجلًا قال للحسن: يا أبا سعيد، أشكو إليك قسوة قلبي، قال: أدنه من الذِكر".
- وقال وهب بن الورد: "نظرنا في هذا الحديث فلم نجد شيئًا أرقَّ لهذه القلوب ولا أشدَّ استجلابًا للحق من قراءة القرآن لمن تدبَّره".
- وقال يحيى بن معاذ: "دواء القلوب خمسة أشياء: قراءة القرآن بالتفكُّر، وخلاء البطن، وقيام الليل، والتضرُّع عند السحر، ومجالسة الصالحين".

والأصل في إزالة القلوب بالذِكر قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ آَمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللهِ أَلَا بِذِكْرِ اللهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ [الرعد:28]، وقوله تعالى: ﴿اللهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللهِ﴾ [الزمر:23].

وفي حديث عبد العزيز بن أبي روَّاد مرسلًا عن النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: «إِنَّ هَذِهِ القُلوب تَصْدَأُ كما يَصْدَأُ الحَدِيدُ»، قيل: فما جلاؤُها يا رسول الله؟ قالَ: «تِلَاوَةُ كِتَابِ اللهِ وَكَثْرَةُ ذِكْرِهِ».

➢ **ومما يُزيل قسوة القلب كذلك**: كثرة ذِكر الموت، قال -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «أَكْثِرُوا ذِكْرَ هَادِمِ اللَّذَّاتِ المَوْتِ»[1]، وكان غير واحدٍ من السلف يقولون: لو فارق ذِكر الموت قلوبنا ساعة لفسدت قلوبنا. ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُمْ بِاللهِ الْغَرُورُ (5) إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾ [فاطر:5-6] وهذا فيه الحث على تذكُّر الموت وما بعده، وهكذا قوله -جَلَّ وَعَلَا-: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ وَاخْشَوْا يَوْمًا لَا يَجْزِي وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَنْ وَالِدِهِ شَيْئًا إِنَّ وَعْدَ اللهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُمْ بِاللهِ الْغَرُورُ﴾ [لقمان:33].

➢ **ومما يُزيل كذلك قسوة القلب**: زيارة القبور بالتفكُّر في حال أهلها ومصيرهم، قيل للإمام أحمد: "ما يُرقُّ قلبي؟ قال: ادخل المقبرة"، وقد ثبت في [صحيح مسلمٍ] -رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى- من حديث أبي هريرة -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- عن النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قال: «زُورُوا الْقُبُورَ فَإِنَّهَا تُذَكِّرُ الْمَوْتَ»، وجاء في حديث بُريدة قال: «كُنْتُ نَهَيْتُكُمْ عَنْ زِيَارَةِ الْقُبُورِ فَزُورُوهَا، فَإِنَّهَا تُذَكِّرُ الآخِرَةَ».

وذكر ابن أبي الدنيا عن محمد بن صالحٍ التمَّار قال: "كان صفوان بن سليم يأتي البقيع في الأيام فيمر بي، فاتبعته ذات يوم وقلت: والله لأنظرن ما يصنع. قال: فقنَّع رأسه، وجلس إلى قبر منها، فلم يزل يبكي حتى رحمته، قال: ظننت أنه قبر بعض أهله، قال: فمرَّ بي مرةً أخرى فاتبعته، فقعد إلى جنب قبر غيره ففعل مثل ذلك، فذكرت ذلك لمحمد بن المنكدر، وقلت: إنما ظننت أنه قبر بعض أهله، فقال محمد: كلهم أهله وإخوته، إنما هو رجل يحرِّك قلبه بذكر الأموات كلما عرضت له قسوة، قال: ثم جعل محمد بن المنكدر بعد يمر بي فيأتي البقيع، فسلَّمت عليه ذات يوم، فقال: ما نفعتك موعظة صفوان؟ قال: فظننت أنه انتفع بما ألقيت إليه منها".

فدوام ذِكركَ أخي الفاضل وأختي الفاضلة، فدام ذِكركم لربكم -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- يوجب الأمان من نسيانه الذي هو سبب شقاء العبد في معاشه ومعاده، فإن نسيان الرب -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- يوجب نسيان

---

(1) - أخرجه ابن حبان في "صحيحه" (7 / 259) برقم: (2992)

العبد لنفسه ومصالحها، قال تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ أُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [الحشر:19]، وإذا نسي العبد نفسه أعرض عن مصالحها ونسيها، واشتغل عنها فهلكت وفسدت ولا بُد.

قال ابن القيم -رَحِمَهُ اللهُ-: "وهذا عكس أهل السعادة والفلاح، فإن حياتهم في الدنيا أطيب الحياة، ولهم في البرزخ وفي الآخرة أفضل الثواب؛

1. قال تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً﴾ [النحل:97] فهذا في الدنيا، ثم قال: ﴿وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [النحل:97] فهذا في البرزخ والآخرة.
2. وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَلَأَجْرُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ [النحل:41].
3. وقال تعالى: ﴿وَأَنِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُمْ مَتَاعًا حَسَنًا إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى﴾ [هود:3] فهذا في الدنيا، ثم قال: ﴿وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ﴾ [هود:3] فهذا في الآخرة.
4. وقال تعالى: ﴿قُلْ يَا عِبَادِ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمْ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَأَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [الزمر:10].

فهذه أربعة مواضع ذكر تعالى فيها أنه يجزي المحسن بإحسانه جزاءين:

- جزاءً في الدنيا.
- وجزاءً في الآخرة.

فالإحسان له جزاءٌ معجَّلٌ ولا بُد، والإساءة لها جزاءٌ معجَّلٌ ولا بد، ولو لم يكن إلا ما يُجازى به المحسن من انشراح صدره، وانفساح قلبه وسروره، ولذَّته بمعاملة ربه -عَزَّ وَجَلَّ- وطاعته وذِكره ونعيم روحه بمحبَّته وذِكره، وفرحه بربه -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- أعظم مما يفرح القريب من السلطان الكريم عليه بسلطانه، وما يُجازى به المسيء من ضيق الصدر، وقسوة القلب وتشتُّته وظلمته وحزازاته، وغمِّه وهمِّه وحزنه وخوفه، وهذا أمرٌ لا يكاد من له أدنى حسٌّ وحياةٌ يرتاب فيه، بل الغموم والهموم والأحزان

والضيق عقوباتٌ عاجلة، ونارٌ دنيوية، وجهنم حاضرة، والإقبال على الله تعالى، والإنابة إليه، والرضا به وعنه، وامتلاء القلب من محبَّته واللهج بذِكره، والفرح والسرور بمعرفته ثوابٌ عاجل وجنَّةٌ وعيشٌ لا نسبة لعيش الملوك إليه البتَّة.

وسمعت شيخ الإسلام ابن تيمية -رَحِمَهُ اللهُ- يقول: "إن في الدنيا جنَّة من لم يدخلها لا يدخل جنَّة الآخرة" فسبحان من أشهد عباده جنَّته قبل لقائه، وفتح لهم أبوابها في دار العمل فآتاهم من روحها ونسيمها وطيبها ما استفرغ قواهم لطلبها والمسابقة إليها" انتهى كلامه -رَحِمَهُ اللهُ-.

فالطمأنينة معاشر الأحبة والأمان حاصلان للعبد: بسبب إيمانه بالله تعالى، وإقباله عليه، وتوكُّله عليه في جميع أموره، فلا يلتفت إلى ما يصرفه عن طاعة باريه والتقرُّب إليه، بل يُقبل على ربه بقلبٍ منكسرٍ ذليلٍ متواضع قد وضع نفسه بين يدي ربه ليتوب عليه، ويُعطيه أجره الكريم، وثوابه الجزيل.

فما أعظم هذه اللذَّة، وما أطيب هذه الحياة، وأيُّ حياةٍ أطيب من حياة من اجتمعت همومه كلها وصارت همًّا واحدًا في مرضاة الله، ولم يتشعَّب قلبه بل أقبل على الله؛ فإن نطق نطق بالله، وإن سمع فبه يسمع، وإن أبصر فبه يُبصر، وبه يبطش، وبه يمشي، وبه يتحرَّك، وبه يسكن، وبه يحيى، وبه يموت، وبه يُبعَث كما قال -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فيما يرويه عن ربه -تَبَارَكَ وَتَعَالَى- أنه قال: «وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِمِثْلِ أَدَاءِ مَا افْتَرَضْتُهُ عَلَيْهِ، وَلَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْت سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا، فَبِي يَسْمَعُ، وَبِي يُبْصِرُ، وَبِي يَبْطِشُ، وَبِي يَمْشِي، وَلَئِنْ سَأَلَنِي لَأُعْطِيَنَّهُ، وَلَئِنْ اسْتَعَاذَنِي لَأُعِيذَنَّهُ، وَمَا تَرَدَّدْتُ فِي شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ تَرَدُّدِي عَنْ قَبْضِ نَفْسِ عَبْدِي الْمُؤْمِنِ يَكْرَهُ الْمَوْتَ وَأَكْرَهُ مَسَاءَتَهُ وَلَا بُدَّ لَهُ مِنْه»[1].

➢ **فعلينا جميعًا معاشر الأحبة بالاهتمام بآيات الله تعالى، وتحريك القلوب بها للتأثر وتنزجر:**

- قال مالك بن دينار: "يَا حَمَلَةَ الْقُرْآنِ مَاذَا زَرَعَ الْقُرْآنُ فِي قُلُوبِكُمْ؟ فَإِنَّ الْقُرْآنَ رَبِيعُ الْمُؤْمِنِ كَمَا أَنَّ الْغَيْثَ رَبِيعُ الْأَرْضِ فَإِنَّ اللهَ يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ

(1) - أخرجه أحمد في "مسنده" (10 / 5216) برقم: (22621)

فَيُصِيبُ الْحُشَّ فتكُونُ فِيهِ الْحَبَّةُ فَلَا يَمْنَعُهَا نَتْنٌ مَوْضِعَهَا أَنْ تَهْتَزَّ وَتَخْضَرَّ وَتَحْسُن، فَيَا حَمَلَةَ الْقُرْآنِ: مَاذَا زَرْعَ الْقُرْآنُ فِي قُلُوبِكُمْ؟".

- وقال الحسن: "تفقَّدوا الحلاوة في الصلاة، وفي القرآن، وفي الذكر، فإن وجدتموها فامضوا وأبشروا، وإن لم تجدوها فاعلموا أن الباب مغلق".
- قال ابن مسعودٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-: **"لا يسأل أحدٌ عن نفسه غير القرآن؛ فمن كان يُحب القرآن فهو يُحب الله ورسوله"**.
- وقال سهل التستري: "علامة حبُّ الله حب القرآن".
- وقال أبو سعيدٍ الخرَّاز: "من أحب الله أحب كلام الله ولم يشبع من تلاوته".
- وعن حُذيفة -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قال: **" يُوشِكُ أَنْ يَدْرَسَ الإِسْلامُ كَمَا يَدْرَسُ وَشْيُ الثَّوْبِ، وَيَقْرَأُ النَّاسُ الْقُرْآنَ لا يَجِدُونَ لَهُ حَلاوَةً"**.
- وعن أبي العالية قال: "سَيَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ تَخْرُبُ فيه صُدُورُهُمْ مِنَ الْقُرْآنِ وَتَبْلَى كَمَا تَبْلَى ثِيَابُهُمْ، وَتَهَافَتُ فلا يَجِدُونَ لَهُ حَلاوَةً وَلَا لَذَاذَةً".

ولهذا كان على المسلم والمسلمة أن يسألوا الله دائمًا العلم النافع، والقلب الخاشع كما علَّمنا نبينا -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-؛ ففي [صحيح مسلم] من حديث زيد بن أرقم أن النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- كان يقول: «**اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عِلْمٍ لاَ يَنْفَعُ، وَمِنْ قَلْبٍ لاَ يَخْشَعُ، وَمِنَ نَفْسٍ لاَ تَشْبَعُ، وَمِنْ دَعْوَةٍ لاَ تُسْتَجَابُ لَهَا**»[1].

قال ابن رجبٍ -رَحِمَهُ اللهُ-: "العلم النافع يدل على أمرين:

- **أحدهما**: على معرفة الله وما يستحقه من الأسماء الحسنى، والصفات العلى، والأفعال الباهرة؛ وذلك يستلزم إجلاله وإعظامه، وخشيه ومهابته، ومحبَّته ورجاءه، والتوكل عليه، والرضا بقضائه، والصبر على بلائه.

---

(1) - أخرجه مسلم في "صحيحه" (8 / 81) برقم: (2722)

- **والأمر الثاني**: المعرفة بما يُحبه ويرضاه، وما يكرهه وما يُسخطه من الاعتقادات والأعمال الظاهرة والباطنة والأقوال، فيوجب ذلك لمن علمه المسارعة إلى ما فيه محبة الله ورضاه، والتباعد عما يكرهه ويُسخطه.

فإذا أثمر العلم لصاحبه هذا فهو علمٌ نافع، فمتى كان العلم نافعًا ووقر في القلب فقد خشع القلب لله وانكسر له، وذلَّ هيبةً وإجلالًا، وخشيةً ومحبةً، وتعظيمًا، ومتى خشع القلب لله وذلَّ وانكسر له قنعت النفس بيسير الحلال من الدنيا، وشبعت به فأوجب لها ذلك القناعة والزهد في الدنيا.

ولهذا قالت طائفةٌ من الصحابة -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ-: إن أول علمٍ يُرفع من الناس الخشوع.

وقال ابن مسعودٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-: "إن أقوامًا يقرأون القرآن لا يجاوز تراقيهم، ولكن إذا وقع في القلب فرسخ فيه نفع".

وقال الحسن: "العلم علمان؛ فعلمٌ على اللسان فذلك حُجَّة الله على ابن آدم، وعلمٌ في القلب فذلك العلم النافع، وكان السلف يقولون: إن العلماء ثلاثة:

- عالمٌ بالله عالمٌ بأمر الله.
- وعالمٌ بالله ليس بعالمٍ بأمره.
- وعالمٌ بأمر الله ليس بعالمٍ بالله.

وأكملهم الأول: وهو الذي يخشى الله ويعرف أحكامه".

وكان الإمام أحمد -رَحِمَهُ اللهُ- يقول عن معروف: "معه أصل العلم خشية الله" فأصل العلم بالله الذي يوجب خشيته ومحبَّته، والقرب منه، والأُنس به، والشوق إليه، ثم يتلوه العلم بأحكام الله، وما يُحبه ويرضاه من العبد من قولٍ أو عملٍ أو حالٍ أو اعتقاد؛

- فمن تحقق بهذين العلمين كان علمه علمًا نافعًا، وحصل له العلم النافع، والقلب الخاشع، والنفس القانعة، والدعاء المسموع.
- ومن فاته هذا العلم النافع وقع في الأربع التي استعاذ منها النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، وصار علمه وبالًا وحُجَّةً عليه فلم ينتفع به؛ لأنه لم يخشع قلبه لربه، ولم تشبع نفسه من

الدنيا، بل ازداد عليها حرصًا، ولها طلبًا، ولم يُسمَع دعاءه لعدم امتثاله لأوامر ربه، وعدم اجتنابه لما يُسخطه ويكرهه".

انتهى كلامه -رَحِمَهُ اللهُ-.

فيا من قرأت كتاب الله وسمعته أما آن لك أن يخشع قلبك لله؟ ويا من أسرفت على نفسك بالمعاصي والذنوب أما آن لك أن يخشع قلبك لله؟ نسألك يا الله أن تجعلنا ووالدينا وأحبابنا ممن خشعت قلوبهم إليك، وأقبلوا خاضعين تائبين بين يديك، ونعوذ بك اللهم من علمٍ لا ينفع، ومن قلبٍ لا يخشع، ومن نفسٍ لا تشبع، ومن دعاءٍ لا يُسمَع، نعوذ بك اللهم من هؤلاء الأربع، هذا وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلِّ اللهم وسلِّم وبارك على عبدك ونبيك محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

❋ ❋ ❋ ❋ ❋ ❋ ❋ ❋ ❋ ❋ ❋ ❋ ❋ ❋ ❋ ❋ ❋ ❋ ❋

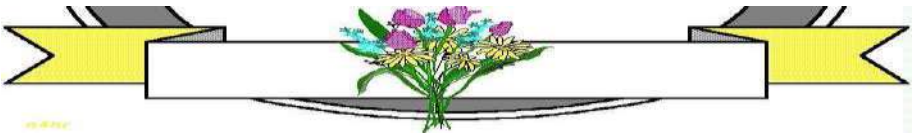

حسابات شبكة بينونة للعلوم الشرعية

ليصلكم جديد شبكة بينونة, يسعدنا أن نتواصل على المواقع التالية:

① 【 تويتر Twitter 】
https://twitter.com/BaynoonaNet
② 【 تيليجرام Telegram 】
https://telegram.me/baynoonanet
③ 【 فيسبوك Facebook 】
https://m.facebook.com/baynoonanetuae/
④ 【 انستقرام Instagram 】
https://instagram.com/baynoonanet
⑤ 【 واتساب WhatsApp 】
احفظ الرقم التالي في هاتفك
☏ https://api.whatsapp.com/send?phone=971555409191
أرسل كلمة "اشتراك"
تنبيه في حال عدم حفظ الرقم لديك
((لن تتمكن من استقبال الرسائل))
⑥ 【 تطبيق الإذاعة 】
لأجهزة الأيفون
https://appsto.re/sa/gpi5eb.i
لأجهزة الأندرويد
https://goo.gl/nJrA9j
⑦ 【 يوتيوب Youtube 】
https://www.youtube.com/c/BaynoonanetUAE
⑧ 【 تمبلر Tumblr 】
https://baynoonanet.tumblr.com/
⑨ 【 بلوجر Blogger 】
https://baynoonanet.blogspot.com/
⑩ 【 فليكر Flickr 】
https://www.flickr.com/photos/baynoonanet/
⑪ 【 لعبة كنوز العلم 】
لأجهزة الأيفون
https://goo.gl/Q8M7A8

لأجهزة الأندرويد
https://goo.gl/vHJbem
【 Vk في كي 】
https://vk.com/baynoonanet
【 Linkedin لينكدان 】
https://www.linkedin.com/in/669392171-شبكة-بينونة-للعلوم-الشرعية
【 Reddit ريديت 】
https://www.reddit.com/user/Baynoonanet
【 chaino تشينو 】
https://www.chaino.com/profile?id=5ba33e0c772b23d5bb7daf0a
【 Pinterest بنترست 】
https://www.pinterest.com/baynoonanet/
【 Snapcha سناب شات 】
https://www.snapchat.com/add/baynoonanet
【 تطبيق المكتبة 】
لأجهزة الأيفون
https://apple.co/33uUnQr
لأجهزة الأندرويد
https://goo.gl/WNbvqL
【 تطبيق الموقع 】
لأجهزة الأيفون
https://apple.co/2Zvk8OS
لأجهزة الأندرويد
https://bit.ly/3fFoxWe
【 البريد الإلكتروني 】
info@baynoona.net
【 الموقع الرسمي 】
http://www.baynoona.net/ar/

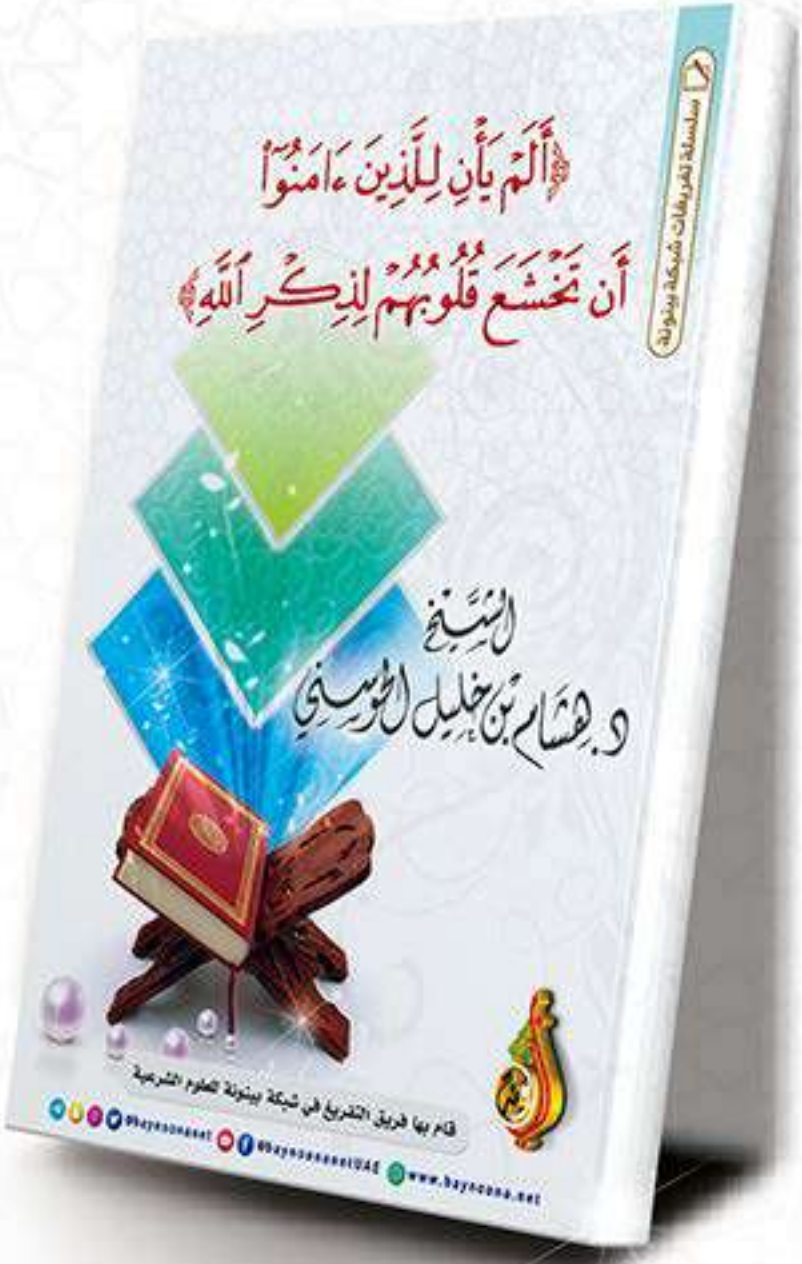

حقوق الطبع محفوظة

للمزيد من التفريغات

يرجى مسح الكود أو اتباع الرابط التالي

https://www.baynoona.net/ar/all-tafrighat